

- لَمْ تُثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَتُهُ خَيْلِهِمْ
 إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورٌ^(١)
 يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
 إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ^(٢)
 وَقَفِغْتُ بِاللَّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ
 إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ^(٣)

حنين دائم وزفير

وسألوه أن ينفي الشماتة عنهم؛ فقال:

[الكامل]

- أَلَّا لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمِّدٍ
 إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزْفِيرٌ^(٤)
 مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
 أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ^(٥)
 تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقُضِي
 سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهِنَّ دُهُورٌ^(٦)

- (١) الأَعْنَةُ، الواحد عنان: سير اللجام. المبتور: المقطوع. وما يدل على قوة القوم أنهم إذا لووا أعنة خيولهم وهم يقصدون عدواً ويلاحقونه، فلا ريب أنهم سيبترون أصولهم وينقطع بهم الأجل.
- (٢) يَمَّمْتُ: توجَّهْتُ. الشاسع: البعيد. النية: المقصد. يذكر الشاعر أنه توجه إلى ديار القوم رغم بعد الشقة بين دياره وديارهم، وما يربطه بهم حب وود، وهذا أكبر داع يربط الأصدقاء بعضهم ببعض.
- (٣) ولقد كان اللقاء سريعاً وموجزاً؛ إنها نظرة أولى عابرة وهذا يكفي رغم قلته، فله دلالة عظيمة.
- (٤) الزفير: إخراج النفس من جوف ابن آدم تعبيراً عن ألمه وحزنه. يقول الشاعر إن ألم وحزن آل إبراهيم ينم عن شوق عظيم يستمر مع كل نفس يحمل في طياته عذاباً وأحزاناً يصعب احتمالها.
- (٥) و (٦) الخابر: المطلع على أحوال الناس وأمورهم. محظور: ممنوع. العزاء: =

- أَبْنَاءَ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَأُمْرِيءٍ
 إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ^(١)
 طَارَ الْوُشَاءُ عَلَى صَفَاءٍ وَدَادِهِمْ
 وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ^(٢)
 وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً
 جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ^(٣)
 مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا
 يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ^(٤)

يسعى على قدم الخضر

وشرب علي بن إبراهيم التنوخي تلك الكأس فقال له ارتجلاً: [الطويل]

- مَرَّتْكَ أَنْبَنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةَ الْخَمْرِ
 وَهَنَّتْهَا مِنْ شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ^(٥)

= السلوان، النسيان. يُنَوِّه الشاعر بالمدى الذي عليه القوم من الأسى والحزن الذي لا تنمحي آثاره؛ فالخبير بأحوالهم لا يشك بأنهم يتألمون كثيراً لهذا فإنهم لا يعرفون للعزاء طريقاً، يترجم ذلك الحزن الدفين تترجمه دموعهم وقد خدّدت مجاريها في خدودهم، وتمرّ الساعات كأنها أزمان مديدة لشدة آلامهم وأحزانهم.

- (١) إنها رابطة الدم، أبناء العمومة، من أرومة واحدة، وما يُصيب أحدهم يستثيرهم جميعاً لردّ عادية الدهر عنه، وهم يغفرون سائر الذنوب بحفهم إلا الإيقاع بينهم بسعاية ساعي التفرقة والخصومة في ما بينهم، فإنهم يأخذونه بذنبه دون إبطاء جميعاً.
 (٢) يُخبر الشاعر أن الوشاة سَعَوْا للإفساد بين القوم وكأنهم ذباب مثير للاشمئزاز ليفلّوا وحدثهم حسداً وليوقعوا بينهم البغضاء تماماً كما يُفسد الذباب الطعام عندما يحوم عليه.
 (٣) ينوّه الشاعر بما لديه من رصيد ودّ لأبي الحسين أحد إخوة الفقيد. إنه حبّ وصداقة حميمة، لو أنه نثره على عدوّ له لعدّ ذلك إسرافاً عظيماً لا يستحقّه ممن امتلأ قلبه حناناً ومحبةً.

- (٤) المقدور: القضاء. يمدح الشاعر أبا الحسين بأنه ملك يقضي بالحقّ وقضاؤه نافذ يُوافق ما قضى الله عزّ وجلّ وهذا من توفيق الله تعالى له.

- (٥) مرتك: الأصل فيه الهمز من أمرأتك على الدعاء أي جعلت سائغة فحذف الهمز =